جائزة مجمع الملك سلمان
العالمي للغة العربية
King Salman Global Academy
Prize for Arabic Language

مشروع المعجم الالكتروني لأساليب الفصاحة العربية

د. منجي عبد الحميد العمري

جامعة الوصل بدبي – دولة الإمارات العربيّة المتّحدة

مشروع المعجم الإلكتروني لأساليب الفصاحة العربيّة

د.منجي العمري قسم العربيّة، جامعة القيروان

عضو بمخبر اللغة والمعالجة الآلية، جامعة صفاقس

مقدّمة:

نقدّم في هذا المشروع[1] تصوّرا عمليّا لإنجاز معجم الكتروني يختصّ في الأساليب العربيّة الأكثر فصاحة في مصنّفات الأدباء والعلماء العرب قديما وحديثا يكون قادرا على حوسبة أكثر الأساليب العربيّة فصاحة بما يتيحه من خيارات، ويجمع بين سهولة الاستخدام وملاءمة حاجات المستخدمين للغة العربيّة في السياقات الحديثة. وتتحدّد فكرة المشروع الأساسيّة في إنجاز معجم الكترونيّ للأساليب العربيّة الأكثر فصاحة انطلاقا من مدوّنة نصوص محدّدة. ويكون هذا المعجم في شكل برنامج حاسوبيّ قادر على انتقاء الأساليب البلاغية المناسبة بناء على مقياس دلالي وأسلوبيّ وانطلاقا من إدخال المستخدم لمعطيات أوليّة مثل طبيعة المقام ودرجة الفصاحة، ونوع المجاز. أمّا الميزة الأساسيّة لهذا المعجم فتكمن في اعتماد قاعدة بياناته على تنظيم المداخل وفق مقاييس دلاليّة لا شكليّة تسهّل الوصول إلى الأسلوب المطلوب ومقترنة بنماذج مجردة قابلة للملء في سياقات التعليم وتحسين القدرات التعبيريّة للمتعلّمين. ونقترح أن تكون تلك المقاييس الدلاليّة مشتقّة من تراثنا البلاغيّ والنحويّ ومن نظريّة الأعمال اللغويّة وما حفّ بها من مراجعات، مستعينين بما يناسب تصوّرنا من مفاهيم علم الدلالة العرفانيّ وعلم الأسلوبيّة. لكنّنا نؤكّد أنّ ما نعرضه من هذا المشروع لا يمثّل إلا الخطوط العريضة والأسس العامّة لتصوّر قابل لمزيد من التدقيق والتفصيل رغم ما فيه من تصوّر مفصّل للأسس النظريّة وأدوات الإنجاز ومراحل التنفيذ وطريقة الاستخدام.

I- الأسس العامّة لمشروع المعجم الالكترونيّ لأساليب الفصاحة العربيّة:

ونقدّم في هذه القسم الأسس النظريّة العامّة لهذا المشروع من خلال تحديد الأهداف التي نرسمها للمعجم والتي توجّهنا إلى تحديد تصوّرنا لطريقة بناء المداخل المعجميّة وطرق ترتيب الأساليب وفق مقاييس دلاليّة والمفاهيم الدلالية التي تمكّن ضبط وسائل معالجة المدوّنة آليّا وتخزينها في قاعدة البيانات وفق مقاييس دلالية متنوّعة تسهّل استرجاعها حسب حاجة المستخدم وإعادة استخدامها من جديد.

1- الأهداف العامّة للمشروع:

[1]- حقوق التأليف لهذا المشروع مسجّلة باسم صاحبه في المؤسّسة التونسية لحقوق المؤلّف والحقوق المجاورة OTDAV تحت عدد 202-01-05-2018-07 بتاريخ 05-07-2018 .

تقوم فكرة البرنامج المقترحة على مطمح لا يخلو من الطرافة قوامه الوصول إلى ضرب من الربط بين **الذاكرة الأسلوبيّة** الدلاليّة المستخرجة من مدوّنة النصوص العربيّة الأكثر فصاحة قديما وحديثا، **والخاصّيّة الإبداعيّة** للملكة اللغويّة التي تتيح للمستخدم أو المتعلّم إعادة توظيف تلك الأبنية الأسلوبيّة في سياقات جديدة. ولذلك يرتبط هذا المشروع بهدفين كبيرين أحدهما علميّ يهدف إلى تجميع **مدوّنة** تحفظ أهمّ الأساليب العربيّة في شكل قاموس الكترونيّ والثاني تعليميّ يتعلّق بتوظيف مدوّنة هذا القاموس لتحقيق **برنامج** تعليميّ يدرّب المتعلمين على إعادة استخدامها في الإنتاج الكتابيّ.

أ– الهدف العلميّ:

هناك أسباب كثيرة تجعل هذا الصنف من المشاريع المعتمد على المعالجة الآليّة لأساليب اللغة العربيّة حاجة معرفيّة ماسّة وليس ترفا تقنيّا، ذلك أنّ صلتنا بمدوّنة النصوص العربيّة القديمة والحديثة تفتقر إلى رؤية تأليفيّة تستفيد من التقدّم الكبير في مجال الدراسات الدلاليّة والتداوليّة وتقطع مع تصوّر جامد للبلاغة العربيّة ظلّ يسجن قدرات اللغة العربيّة في مفاهيم نظريّة قديمة دون تحديد أو تقييم أو تجاوز. وضمن هذا السياق نعتقد أنّ التعامل مع هذه المدوّنة ضمن المعجميّة التطبيقيّة ينبغي أن يعتمد على معايير جديدة تراعي حاجات المتكلّم والأدوات المنهجيّة التي توفّرها الدراسات اللسانيّة الحديثة. ومن أبرز الغايات التي يمكن أن نرسمها لها المطمح العلميّ في تقديرنا:

* **ضرورة تحديد مدوّنة للأساليب العربيّة الفصيحة اعتمادا على آثار كبار الكتّاب:**

لا تقدّم لنا كتب البلاغة تمييزا دقيقا بين ما يمكن اعتباره أسلوبا فصيحا وما يمكن اعتباره أسلوبا غير فصيح. غير أنّه من الثابت لدينا أنّ سببا رئيسيّا لاشتهار كثير من الكتّاب هو استخدامهم لأسلوب مميّز في الكتابة وتبوّأ كثير من الكتّاب الطبقة الأولى عند جمهور القرّاء والنقّاد مع أنّ مجالات الكتابة تختلف من جنس أدبيّ إلى آخر ومن ميدان إلى آخر، إذ لا تقتصر البلاغة على الأدب بما فيه من أجناس بل هي تتخلّل ضروب القول من كتابة علميّة وصحافة ونصوص قانونيّة. ولذلك يحتاج الدارس لمدوّنة الأساليب المستخدمة إلى إعادة تصنيف للأساليب تميّز بين الأدبيّ واليوميّ والعلميّ والدخيل والأصيل واستثمار تلك المدوّنة في تقييم شامل للمفاهيم النظريّة المفسّرة لبلاغة الكلام العربيّ. فإذا كان القدامى قد توصّلوا إلى استقراء الظواهر البلاغيّة واستنتاج مفاهيم بلاغيّة مفسّرة لها فإنّ المعالجة الآليّة توفّر قدرات إحصائيّة واستقرائيّة أوسع بكثير يمكن أن تقود إلى استنتاجات جديدة تتعلّق مثلا بالخطاطات والاستعارات التصوّريّة والفضاءات الذهنيّة التي تتحكّم في أسلوب كاتب ما أو حقبة أدبيّة محدّدة.

ومن الملاحظ في مجال المعالجة الآليّة لأساليب الكتابة أن التطبيقات الحاسوبيّة استطاعت أن تتجاوز مجرّد الجمع والترتيب لتصل عبر برامج ذكيّة إلى محاكاة أساليب كبار الكتّاب ومساعدة كتّاب السيناريو على توفير

طرق تعبير تناسب صياغة الأحداث. ولا نرى أنّ نفس البرامج الذكيّة وتطبيقاتها عاجزة عن حوسبة الأساليب العربيّة، إذا ما أوجدنا في قواعد البيانات منطقا دلاليّا لترتيبها واستعادتها.

*** ضرورة الاعتماد على أسس دلاليّة في المعالجة الآليّة للّغة العربيّة:**

الانتقال من المعالجة الآليّة للغة العربيّة القائمة على أسس شكليّة إلى المعالجة القائمة على أسس عرفانيّة دلاليّة تستفيد من المفاهيم اللسانيّة الحديثة. ذلك أنّ صورنة الألفاظ وتخزينها ومعالجة التعابير والتراكيب بمقاييس نحويّة وصرفيّة قد يكون مهمّا للباحثين المتخصّصين لكنّه يبقى دون حاجة أغلب المتكلّمين، خصوصا أولئك الذين يهتمّون بالعربيّة ضمن مجالات محدّدة مثل الصحافة والإشهار والإدارة والبرمجة الحاسوبيّة والترجمة الفوريّة؛ ففي تقديرنا يحتاج أكثر المستخدمين للعربيّة في الفضاء الرقميّ إلى إعادة تصنيف المدوّنة النحويّة والبلاغيّة على مقاييس أسلوبيّة دلاليّة تلائم تلك المجالات الجديدة من قبيل أساليب السرد والإخبار والاختصار والتأثير والتأويل...

ب- الهدف التعليميّ:

يهدف هذا المشروع إلى تجاوز نمط المعاجم التي توفّر قائمة محدّدة من الأساليب والتعابير الجاهزة التي تلائم مختصّين في مجال محدّد إلى تقديم مدوّنة الكترونيّة من الصيغ المجرّدة للأساليب الفصيحة قابلة للملء وإعادة الاستخدام بما يلائم حاجات المتعلمين. ولذلك نضع لهذا المعجم هدفا طموحا قوامه تطوير القدرات التعبيريّة لمكتسبي اللغة العربيّة عبر توفير معجم أسلوبي قادر على التوليد الآليّ للأساليب الفصيحة. ويبدو هذا الهدف متأكّدا في ضوء ما تشكو منه أغلب الأنظمة التعليميّة من تدنّي مستوى التعبير الكتابي للطلاّب في مختلف المراحل التعليمية. لذلك يمكن أن نستثمر تلك المدوّنة الأسلوبيّة بطريقتين:

*** التدريب على إنتاج أقوال مطابقة للأساليب العربيّة الفصيحة:**

يكون ذلك بتجريد الأساليب بطرق حاسوبيّة دقيقة في شكل أبنية وأطر دلاليّة تمهيدا لإعادة ملئها بالوحدات المعجميّة في سياقات جديدة تناسب المستوى التعليمي للمتعلّم. ونستلهم هذه الطريقة من التصوّر الثنائي لقدرات الذاكرة العميقة في البحوث العرفانيّة، فالمتكلّم يخزّن الأساليب والمعطيات اللغويّة أثناء مرحلة الاكتساب في شكل بنى دلاليّة مجرّدة ثم يعيد استخدامها وملئها عند إنتاج تعابير جديدة. لذلك يمكن أن نتصوّر مستوى خطاطيّا مجرّدا يمكن أن يمثّل بنية عامّة تبنى الأساليب المستحدثة على شاكلتها.

*** تطوير تعلّميّة خاصّة بمهارات الكتابة تقاوم ما ينتشر في استخدام العربيّة من تعابير غير فصيحة:**

نعتقد أنّ تدريب المتعلمين على استخدام مدوّنة الأساليب الأكثر فصاحة يساهم في حماية السليقة العربيّة من دخول التعابير غير الفصيحة المستخدمة في الفضاء العامّ، خاصّة أنّ أغلب هذه التعابير الدخيلة تخالف روح الفصاحة العربيّة ("هذا الأخير"، "مثل هكذا أمر"...). ويمكن لحصيلة الأساليب المستخدمة في هذا المعجم أن تكون منطلقا لاستنتاجات تفيد في بناء تعلّميّة قادرة على إكساب المتعلّمين المهارات البلاغيّة الضروريّة. يكون ذلك من خلال استثمار الأطر الدلاليّة العامّة المتحقّقة في الأعمال اللغويّة وإعادة استخدامها في المتعلّم

لنصوص جديدة ترسّخ روح الفصاحة في التعبير على اختلاف درجاتها أخذا بعين الاعتبار لتلاؤمها مع مختلف السياقات المستجدّة.

2- وصف طريقة اشتغال المعجم الالكترونيّ لأساليب الفصاحة وأسسها الدلاليّة:

يبدو لنا حظّ المقاييس الدلاليّة من المعالجة الآليّة للمعطيات اللغويّة حظّا ضئيلا، ذلك أنّ جمع المادّة المعجميّة وترتيبها في مجال المعاجم الالكترونيّة ينزع غالبا إلى مقاييس شكليّة تؤثر البساطة والدقّة فتكون أيسر معالجة وأكثر قابليّة للحوسبة الرقميّة. وغالبا ما يؤثر المشتغلون بالحاسوبيّة التعامل مع المعطيات اللسانيّة الشكليّة القابلة للحوسبة من قبيل الأصوات والوحدات المعجميّة والصيغ الصرفيّة والنصوص الجاهزة. أمّا الوحدات الدلاليّة المركّبة من قبيل الدلالات النحويّة والوجوه البلاغيّة وأساليب التعبير الفصيحة فحظّها من الحوسبة يكاد يكون معدوما رغم ملاءمتها لحاجات المستخدمين. ولذلك يقع اجتناب التعامل مع المعطيات اللسانيّة الدلاليّة لصعوبة حوسبتها وعدم الاطمئنان إلى إمكانيّة صياغتها صياغة صارمة لا تصطدم بمعطيات متغيّرة مثل المقام والمجاز والقصد والتأويل. ونقترح لتجاوز هذه الصعوبة تحديد جملة من الشروط والأسس الدلاليّة.

أ- شروط تحقيق مقياس دلاليّ في ترتيب مداخل المعجم الالكتروني :

ينبغي أن نحدّد تصوّرنا الأوّلي لطريقة اشتغال المعجم الالكتروني حتّى نحدّد خصائص المقياس الذي سنبني عليه ترتيب المداخل في قاعدة البيانات. لا يقوم هذا المعجم الأسلوبيّ على طريقة تخزين قائمة مرتّبة من الأساليب كما هو سائد في المعاجم التقليديّة المعتمدة على ترتيب مخصوص للمداخل المعجميّة، بل يقوم على فكرة برنامج لمعالجة المعطيات يركّز على حوسبة الأساليب وتصنيفها دلاليّا وتخزينها في قاعدة بيانات في شكل أبنية أسلوبيّة مجرّدة قابلة لإعادة الاستخدام عبر ملئها بوحدات معجميّة جديدة ملائمة لسياق مستخدم جديد. ويمكن أن نلخّص تصوّرنا لطريقة اشتغاله في العناصر التالية:

* قاعدة بيانات لأهمّ الأساليب مستخرجة من مدوّنة النصوص الأكثر فصاحة وبلاغة في النثر العربي القديم والحديث.

* تصنيف دلالي للأساليب يعيد كثرتها إلى خطاطة عامّة ذات محاور رئيسيّة وأنواع فرعيّة معدودة.

* صياغة رمزيّة مجرّدة لكلّ أسلوب تمكّن المستخدم من اعتمادها نموذجا يحتذى يمكن ملؤه بوحدات معجميّة جديدة تناسب سياقات جديدة.

* تذييل كلّ صيغة نموذجيّة بأمثلة طرازيّة مقتبسة من الأقوال المستخرجة من المدوّنة.

* محرّك بحث قادر على الربط بين المعطيات السابقة بطريقة انتقائيّة تراعي جملة من المقاييس أهمّها: نوع الأسلوب واسم الكاتب ومقام التلفّظ ودرجة الفصاحة ونوع المجاز.

تقتضي منّا هذه الطريقة المقترحة في بناء قاعدة البيانات الخاصّة بأساليب الفصاحة العربيّة أن نحدّد مقياسا دلاليّا يصنّف تلك الأساليب ويرتّبها على نحو يلائم لغة البرمجة. يفيدنا هذا التحديد في تجاوز التصنيفات التقليديّة للتراكيب العربيّة التي تفصل بين ما هو بلاغي وما هو نحويّ، فهذه التصنيفات التقليديّة لا تمكّننا من تمييز درجة الفصاحة وجمال الأسلوب. ويمكن أن نحدّد جملة من المفاهيم اللسانيّة التي تساعد على بناء هذا المقياس الدلاليّ ليكون ملائما لصورنة تلك الأساليب وترتيبها، وقادرا على تمييز درجات الفصاحة في الكلام العربيّ. ونقترح في هذا الخصوص اعتمادا وظيفيّا على المفاهيم التالية:

*** تحديد تصوّر خاصّ لمفهوم الأسلوب:**

يهتمّ مشروع المعجم الالكترونيّ بمدوّنة الأساليب فمن البديهيّ أنّ نحدّد تصوّرنا لمفهوم الأسلوب بشكل دقيق خصوصا أنّ

يبدو مصطلح "أسلوب" وما يحمله من خلفيّات نظريّة متّصلة بعلم الأسلوبيّة مصطلحا حمّال وجوه ومثار التباس عند تحديد مفهومه المقصود. وقد بيّن المسدّي في كتاب "الأسلوبيّة والأسلوب" ما حفّ بهذا المفهوم من نقاش إبستيمولوجيّ عابر للاختصاصات[2] انتهى إلى تأكيد الأبعاد اللسانيّة والبلاغيّة والأدبيّة لهذا المفهوم[3]. وقد صاغ المسدّي أبرز ملمح خلصت إليه الأسلوبيّة في مطمحها ذلك حيث اعتبرت الأسلوب ممثّلا لـ "الخصائص اللغويّة التي تنتقل بالكلام من مجرّد وسلة إبلاغ إلى أداة تأثير فنّي"[4]. ورغم سعي الأسلوبيّة إلى تعريفه بصيغة واضحة باعتبارها العلم الحديث الذي يختصّ بموضوع "الأسلوب"إلا أنّ تصوّر الأسلوب بقي أمرا مختلفا فيه فقد يكون طريقة تعليم الكتابة وقد يعني العلاقة بين الفكر والتعبير وكثيرا ما ينسب إلى طريقة فرديّة في استخدام تراكيب اللغة على وجه مخصوص[5].

من هنا وجب أن نعتمد في عملنا على تصوّر دقيق للأسلوب يكون متأصّلا في البلاغة العربيّة ومنسجما مع التصوّرات الحديثة للأسلوب في الدراسات الأسلوبيّة واللسانيّة. ونعتقد أنّ أهمّ ما في الأسلوب أنّه يمثّل هويّة لغويّة

2- المسدّي، الأسلوبيّة والأسلوب، الدار العربيّة للكتاب، ط3، تونس، (د.ت)، ص19-27.

3- المسدّي، المرجع نفسه، ص36-37.

4 – المسدّي، المقاييس الأسلوبيّة في النقد الأدبيّ، حوليّات الجامعة التونسيّة، العدد 13، 1976.

5 – R. Galperin, Stylistics, "Higher School", 2ème edition, Moscow, 1977, p10.

تميّز طريقة أديب ما في التعبير وطابعا خاصّا في استخدام التراكيب النحويّة والوجوه البلاغيّة[6] ولذلك قال فيه بوفون عبارته الشهيرة "الأسلوب هو الرجل نفسه". لكنّ تلك الطريقة لا تخرج عن مجموعة من الأطر البلاغيّة العامّة التي تحدّد مجال الفصاحة في لسان بعينه. فأسلوب الكاتب مهما كان مميّزا لا يمكنه أن يخرج عن بلاغة رحبة يتحرّك ضمن ما تتيحه لكنّ وهو في تصوّرنا مفهوم قابل للتجزئة. فإذا كان تعريف أسلوب أيّ كاتب مجيد، يتحدّد بنمط مخصوص في استخدام تراكيب النحو ووجوه البلاغة على نحو يميّز طريقته في التعبير، فإنّ الدليل على تلك الطريقة يطلب في مجموعة أبنية نحويّة وظواهر بلاغيّة ووحدات معجميّة تطّرد في نصوصه وتمثّل عماد أسلوبه ويمكن أن نرجعها إلى بنى عامّة متكرّرة يمكن أن نقيسها بالمفاهيم الحديثة مثل الأعمال اللغويّة أو الأطر الدلاليّة أو الخطاطة.

للأسلوب حينئذ معنى خاصّ وهو كونه **وحدة قوليّة دلاليّة ذات طابع دلاليّ ونحويّ وبلاغيّ تتحقّق في جملة أو سلسلة متتابعة من الجمل ضمن النصّ**. ويمكن أن تتكرّر بنيتها الدلاليّة العامّة في الأثر أو تستلهم من لدن كاتب آخر مع تغيير في الألفاظ التي تعجّم تلك البنية. فتصوّرنا للأسلوب في هذا المشروع يقوم على نقطتين أساسيّتين؛ أولاهما أنّه **قابل للتحديد في شكل وحدات خطابية في نصّ كاتب محدّد**. **وثانيهما أنّ كلّ وحدة خطابيّة قابلة للتجريد إلى بنية دلاليّة مجرّدة يمكن أن تعالج آليّا فتتولّد منها تعابير بألفاظ جديدة على نفس الأسلوب**. ولهذا التوليد أهمّية تعليمية وبلاغيّة حين يتعلّق بدراسة أكثر الكتّاب إجادة للتعبير.

*** الأسلوب الفصيح باعتباره عملا لغويّا:**

نقترح في هذا الخصوص اختيار تصنيف للأساليب البلاغيّة قائم على نظريّة الأعمال اللغويّة (speech acts theory) كما حددتها أعمال أوستين وسورل، فنعتبر كلّ أسلوب قابلا للقياس نحويّا وبلاغيّا بمفهوم العمل اللغويّ. ذلك أنّ الأسلوب يتحقّق في وحدة تخاطبيّة دلاليّة قد تكون جملة أو أكثر. وذلك الطابع الدلالي ينسجم مع تصوّر سورل لوجود وحدة دلاليّة أساسيّة للتخاطب هي العمل اللغويّ[7]. سبب اختيارنا هو اعتبار العمل اللغويّ مفهوما يجمع بين الطابع الدلالي للتركيب النحويّ والبعد البلاغي التداولي المتّصل بمقام الإنجاز. ولذلك ننظر إلى كل أسلوب ضمن دلالته السياقيّة من زاوية نظريّة الأعمال اللغويّة. لكنّنا لا نطمئنّ إلى الأسس الفلسفيّة والمنطقيّة التي حفّت بنظريّة أوستين ومساهمة سورل فيها.

---

[6] – Paul Butler, Out of the style ; Reanimating Stylistic Study in Composition and Rhetoric, Utah State University Press, Logan, Utah, 2008, ,p2.

7 – John R. Searle, Speech Acts: An Essay in the Philosophy of Language, Cambridge University Press, 1969, p16.

لتجاوز هذا الاحتراز نعتمد أساسا على مراجعة الدكتور شكري المبخوت لتلك النظريّة في كتابه "دائرة الأعمال اللغويّة"[8]. تلك المراجعة النحويّة البلاغيّة تلائمنا من جهتين؛ أولاهما إخراجه لمفهوم العمل اللغويّ من سياق فلسفة اللغة إلى أسس نحويّة وبلاغيّة. وثانيهما تأصيل هذا المفهوم في باب المعاني من خلال ثنائيّة الخبر والإنشاء. نجد في هذين الوجهين ما يمكّننا من ربط وحدة القيس التي نعتمدها بمفاهيم أصيلة مثل الخبر والإنشاء والطلب ومفهوم النظم عند الجرجاني[9]. فيكون عملنا بذلك متجذّرا في البلاغة العربيّة آخذا بنصيب من المفاهيم الدلاليّة والتداوليّة الحديثة. وهو ما يتناسب مع الخطّ الذي رسمناه لهذا المشروع. ويمكن أن ننتخب من نتائج هذه المراجعة جملة من المفاهيم والمقترحات النظريّة التي نقدّر أنّها تناسب حاجتنا إلى أساس دلالي ونظريّ متين لتصنيف مقبول للأساليب العربيّة، وإيجاد برنامج قادر على الربط بينها خصوصا أنّ هدف هذه المراجعة هو دراسة توالد الأعمال اللغويّة وما بينها من اتّصال وانفصال. وأهمّ ما سنعتمده من تلك المقترحات نوجزه في العناصر التالية:

– **العمل اللغويّ**: نقيم وسمنا الدلاليّ لكلّ أسلوب على مفهوم العمل اللغويّ[10] (locutionary act) وهو ما يناسب كلّ دلالة نحويّة متحقّقة في القول موسومة بحرف في نظام الإعراب، كأن تدلّ حروف الاستفهام على عمل الاستفهام وحروف النفي على عمل النفي، فهذه الأعمال على كثرتها تعود إلى عدد محدود من الحروف الواسمة لها. ويمكن أن تردّ كثرة الأعمال اللغويّة إلى شبكة من الأعمال المترابطة قابلة للحصر يشتقّ بعضها من بعض ويكون منطلقها العمل اللغويّ. فالعمل اللغويّ حينئذ يمثّل وحدة دلاليّة يمكن أن نتوسّل بها لحوسبة الأساليب اللغويّة، فإذا كان الأسلوب متحقّقا ضمن قول ذي دلالة نحويّة موسومة بحرف في صدر الجملة، فإنّ تلك الدلالة تحقّق عملا لغويّا. والأعمال اللغويّة الأساسيّة في العربيّة تدل عليها البنية النحوية وهي تتحقق أساسا في ما يعرف في علم المعاني ببابي الخبر والإنشاء وتحقّقها أعمال الإثبات والنفي وتأكيدهما والاستفهام والتمنّي والأمر والنداء والقسم والمدح والذمّ[11]. ويناسب هذا المفهوم ما اعتبره سورل عملا لغويّا مباشرا (Direct speech)[12].

– **العمل القوليّ**: نقصد به ما قصده المبخوت من اعتبار الدلالة المقصودة بالقول سواء طابقت أو خالفت العمل اللغويّ. مثل عمل الاستفهام الذي قد يتحقّق بحروف الاستفهام (هل ستخبرني؟ الاستفهام عمل لغويّ) أو يتحقّق بصيغة الإثبات (أريد أن تخبرني: الاستفهام عمل قولي). فهو عمل يتحقّق في مقام الإنجاز: فهو أقرب

---

[8]– شكري المبخوت، دائرة الأعمال اللغويّة؛ مراجعات ومقترحات، دار الكتاب الجديد المتّحدة، بيروت، 2010.

[9]– المبخوت، دائرة الأعمال اللغويّة، ص13.

[10] – John L. Austin, *How to Do Things With Words*, Harvard University Press, 1962, p94–109.

[11]– هذا التصوّر الذي يرتكز على الوسم النحوي للعمل اللغويّ كما قدّمه المبخوت يجعل صيغتي التعجّب "أفعل به" و"ما أفعل الشيء" تباعا من توابع الأمر والإثبات، كما أنّه يجعل صيغ العقود والرجاء من توابع عمل الإثبات.

[12] – Searle, p30.

إلى مفهوم العمل المضمّن في القول (illocutionary act)[13] وكونه قوليّا يعود إلى اعتبار ما ينشأ من أعمال لغويّة في سياقات التخاطب **عملا قوليّا** قد يناسب أو يخالف الدلالة الإعرابيّة التي تسم الجملة نحويّا. فالعمل القوليّ عمل مقاميّ يتحقّق من خلال دلالة استعمال القول في مقام مخصوص مثل الالتماس والتهديد والتعجّب والدعاء. وقد يتطابق أحيانا مع العمل اللغوي حين يتطابق الوسم النحويّ مع العمل القوليّ المقصود مثل الإثبات والتوكيد والاستفهام والأمر والتمنّي.

– **العمل البياني**: لا يقتصر العمل اللغويّ على ما تحققه البنية النحويّة الموسومة إعرابيّا من معاني النحو ولا على ما يحقّقه الاستعمال من أعمال قوليّة متّصلة بالمقام. بل هو يتجاوز هذين المستويين إلى مستوى أكثر التصاقا بالمقام، يتعلّق بظواهر البيان، فقد يحقّق العمل القوليّ استعارة أو مجازا مرسلا أو كناية أو تشبيها، وهي أعمال بيانيّة تحقّق درجات من الوضوح والتأنّق مقصودة لذاتها. وسنستثمر هذا المفهوم من خلال إيجاد خيار انتقائي في محرّك البحث يميّز نمط استخدام البيان في كلّ عمل استعارة او مجازا مرسلا أو تشبيها أو كناية.

– **ترابط الأعمال اللغويّة وتعاملها**: تعود جميع الأعمال في بعدها النحويّ والبلاغيّ إلى بابي الخبر والإنشاء. وضمن كلّ باب نجد عددا قليلا من الأعمال اللغويّة الأصليّة. وتشتقّ من ذلك العدد القليل سائر الأعمال القوليّة في مستويات متدرّجة. ولذلك تبدو بنية العلاقات بين الأعمال اللغويّة بنية شجريّة. لكنّ هذا التفريع لا يمنع من تفاعل الأعمال فيما بينها كتعامل الخبر مع صيغ العقود والتعجّب. هذه الخاصّية ينبغي أن نقرأ لها حسابا أثناء تصنيف الأعمال اللغويّة في قاعدة البيانات.

هذه المفاهيم كافية في تقديرنا لتكوّن أساسا متينا لترتيب واضح ودقيق لمدوّنة الأساليب العربيّة يأخذ بعين الاعتبار جملة من المعطيات في نظام العلاقات بين الأساليب أهمّها ردّ الكثرة إلى عدد قليل من الأصول ووجود تعامل بين مختلف المستويات المتفرّعة على هيأة اقرب ما تكون غلى نموذج الترابط الشبكيّ.

* طرازيّة الأمثلة المحقّقة للأسلوب الفصيح:

يمكن أن نستخرج أمثلة كثيرة عند نفس الكاتب تحقّق أسلوبا بعينه، لكنّها ليست كلّها على نفس القدر من الفصاحة في تمثيل العمل اللغويّ المتحقّق بالبنية النحويّ أو العمل القوليّ المقصود في مقام الإنجاز. ولذلك نقترح انتخاب مثالا أو مجموعة أمثلة دون سائر الأمثلة نعتبرها الأكثر تمثيلا للأسلوب. فنجعلها نموذجا لتحقّق العمل اللغويّ في أسلوب الكاتب. ولذلك نحتاج إلى توظيف مفهوم الطراز (Prototype) باعتباره مفهوما عرفانيّا يعبّر عن العنصر الأكثر تمثيلا للمقولة، فنعتبر ذلك المثال المنتخب طرازيّا . ونقترح بعد أن نختار من بين الأمثلة المصنّفة ضمن عمل لغويّ محدّد الأقوال الأكثر طرازيّة تحويل المثال الطرازيّ إلى بنية أسلوبيّة شكليّة نموذجيّة قابلة

[13] – Austin, p92.

للملء وإعادة الاستخدام في سياقات جديدة لأنّها الأكثر تمثيلا لذلك الأسلوب. ومن الواضح أنّ التصنيف باعتماد مقياس الأعمال اللغويّة لا يمثّل منتهى عملنا وغايتنا القصوى، بل هو مرحلة تسبق تحويل الأساليب إلى بنية شكلية قابلة للحوسبة، فنحن في حاجة إلى نقل تلك الأساليب المصنّفة من صيغتها المنجزة في الأقوال إلى صيغة شكليّة قابلة للبرمجة تمهيدا لمعالجتها آليّا ضمن قاعدة البيانات.

*** صياغة الأساليب الأكثر تمثيلا للعمل اللغويّ في شكل أطر دلاليّة** (Semantic frames):

لقد اعتبرنا العمل اللغويّ الوحدة الدلاليّة التخاطبيّة الدنيا في نصوص المدوّنة، لأنّ ذلك يسهّل علينا وسم الأساليب نحويّا، فهي تمثّل أداة نظريّة لحصر أكثر الأساليب العربيّة فصاحة في نصوص المدوّنة. ولئن كان تخزين قائمة الأمثلة التي تحقّق أسلوبا بعينه في قاعدة البيانات لا يطرح مشكلا فإنّ تهيئة الأسلوب ليكون في صيغة قابلة للحوسبة وإعادة الإنتاج يقتضي البحث عن مفهوم دلاليّ أكثر تجريدا وقابليّة للصورنة يكون قادرا على تجريد المضمون الدلالي للعمل اللغويّ وصياغته رمزيّا بعد تجريده من طابعه اللفظي وإعادة صياغته في شكل بنية دلاليّة مجرّدة. ونقدّر أنّ مفهوم الأطر الدلاليّة قادر على الاضطلاع بهذا الدور الوسيط بين الصيغة اللفظيّة المنجزة وضوابط الصياغة الرمزيّة في برنامج حاسوبيّ. حيث يمكّننا من الانتقال بالعمل اللغويّ من طور القول المنجز إلى بنية دلاليّة خوارزميّة قابلة للبرمجة الآليّة.

إنّ قيمة مفهوم الأطر في سياق استخدامنا له تكمن في مراعاته للطابع المقاميّ للأقوال بما هي جزء من سياق نصوص أخرى ومندرجة ضمن مقام تلفّظ وخاضعة لتأويل المخاطَب. ويعدّ هذا المفهوم من المفاهيم المؤسّسة لعلم الدلالة العرفانيّ ويمثل جزءا من نظريّة بنفس الاسم صاغها شارل فيلمور (1976) تهدف إلى حوسبة الفهم الطبيعي للأقوال اللغويّة وتقديم إطار نظريّ يفسّر فهمنا لها. ولذلك يعرّف الإطار الدلاليّ بأنّه مجموع السياقات المعجميّة والنحوية والمقامية والثقافية والمعارف الموسوعيّة الحافّة بفهمنا لكلمة معيّنة فهو مفهوم بديل عن التصوّر المنطقيّ لشروط الصدق في المضمون القضويّ للجملة.[14] هذا التصوّر يجعل مفهوم الأطر قادرا على الاضطلاع بوظيفة حوسبة الأساليب من خلال إمكانيّة التمثيل الرمزيّ للدلالة المقاميّة في شكل بنية دلاليّة مجرّدة عن الألفاظ.

هذه القدرة فتحت للمفهوم آفاقا واسعة في مجال المعالجة الآليّة للمعطيات اللغويّة خصوصا في أعمال فيلمور الأخيرة (1994، 1997) فقد طوّر هذا المفهوم ليتعلّق بمعالجة المفردة المعجميّة باعتبارها جزءا من إطار دلاليّ يشمل الجملة مقترحا مفهوم شبكة الأطر (frameNet)، وفرضيته الأساسيّة هي أنّ الناس يفهمون معنى الكلمة بربطها بشبكة من الأطر الدلاليّة وكلّ إطار هو مجموعة متناسقة دلاليّا من المعارف والمعطيات اللغويّة

[14] – Fillmore, Charles J. Frames and the semantics of understanding. Quaderni di Semantica, VI(2), 1985, p222–254.

والمقاميّة.[15] ويمكن أن نذكر من وجهة نظرنا جملة من الأسباب التي تجعل مفهوم الأطر الدلاليّة مناسبا لحوسبة الأساليب التعبيرية في العمل اللغويّ وفق مقاييس دلاليّة:

– يمثّل مفهوم الأطر الدلاليّة تصوّرا دلاليّا لبنية ذهنيّة مجرّدة قوامها ترابط مجموعة من العناصر دلاليّا. وهو يناسب تجريدنا للأعمال اللغوية وفق أسس دلاليّة.

– يمكّننا هذا المفهوم من التعامل مع الأسلوب باعتباره وحدة دلالية مترابطة وقابلة لصياغة رمزية تناسب لغة البرمجة الحاسوبيّة.

– نجد لهذا المفهوم حضورا بارزا في مصطلحات الحاسوبيّين وخصوصا في مجال البرمجة حيث تكون الأطر مجموعة من العناصر المنسجمة فيما بينها وكلّ إطار يمثّل وحدة يمكن من خلالها إقحام تعديلات في تصميم واجهة البرنامج.

يهمّنا في عملنا أن نستثمر خاصّيّة أساسيّة قدّمها تصوّر الحاسوبيّين لما يعرف بـ"النظم العرفانيّة المؤسّسة على الأطر" (Frame-Based Systems) في أعمال مينسكي (Morvin Minsky)[16]. فإذا كان الإطار الدلاليّ عندهم بنية دلاليّة من المعطيات المنسجمة فيما بينها في شكل خطاطيّ مجرّد فإنّها ليست بنية جامدة بل هي ذات طابع حركيّ وقابلة للتغيير والتفاعل مع محيطها. لهذا السبب يمكن أن نجد للأسلوب الواحد مجموعة بنى دلاليّة متقاربة تتفاوت في تمثيله بسبب وجود عناصر متغيّرة مثل المقام أو مقدار المجاز. هذه الخطوة القائمة على صياغة الأسلوب في شكل أطر دلاليّة تمكّن برنامج المعجم الالكترونيّ من خاصّيّتين؛ الأولى قدرته على نقل الصيغة اللفظيّة للأسلوب إلى صيغة خوارزمية قابلة للبرمجة الآليّة والثانية ردّ المجموعات المتشابهة من الأمثلة المحقّقة للأسلوب إلى بنية دلاليّة مجرّدة قابلة للملء من قبل المستخدم بوحدات معجميّة مناسبة لسياقاته الجديدة.

ب – إقحام عنصر متغيّر ضمن الأطر الدلاليّة يلائم اختلاف مستويات الفصاحة في الأسلوب الواحد:

إنّ نفس الأسلوب يتحقّق في أقوال مختلفة وبصيغ متبدّلة تراعي معطيات المقام والقصد ودرجة الفصاحة. ولذلك ينبغي أن تون البنية الشكلية المجرّدة الممثّلة للأسلوب مراعية لهذا التغيير. ونقترح في تجريد بنية الأساليب أن تكون كل بنية شكليّة محوسبة حاملة لعناصر متغيّرة تلائم ما يحدث من احتمالات دلاليّة ممكنة في قصد المتكلّم عند استخدام الأسلوب. هذه العناصر المتغيّرة تتعامل مع المقاييس الدلاليّة في ترتيب أساليب الفصاحة فيتمكّن برنامج

[15] – Fillmore, Charles : Frame semantics. In Linguistics in the Morning Calm. Hanshin, Linguistics Society of Korea, Seoul, 1982, p 111–138.., p111.

[16] – Minsky, Marvin, A framework for representing knowledge. In P. Winston, Ed., The Psychology of Computer Vision. New York: McGraw-Hill, 1974, p211–277.

معالجة المداخل الأسلوبيّة من ربط نتائج البحث عن الأسلوب بمعطيات متغيّرة مثل المقام ودرجة الفصاحة المطلوبة ودرجة المجاز، ويمكن أن نمثّل هذه الخصائص المتغيّرة في مجموعة من التصنيفات الجزئيّة المدقّقة لنوع الأسلوب المطلوب بحسب حاجة المستخدم للمعجم. وهذه التصنيفات الفرعيّة تراعي التغييرات الدلاليّة الممكنة التي تطرأ على الأسلوب الواحد. ونقترح لتمثيلها العناصر التالية:

– **نوع المقام:** (**مقام إيجابيّ**: مدح، فخر، تحضيض/ **مقام سلبيّ**: هجاء، ذمّ ، تقريع ، ترهيب...) مع إمكانيّة تقسيم المقام إلى رتب ثلاثة تعكس العلاقة بين المتكلم والمتلقّي: (استعلاء/ دنوّ / تساو)

– **درجة البلاغة** :ويمكن أن تقاس بمقياسين؛ **درجة البيان** (الحقيقة أو المجاز أو الكناية أو التشبيه). **ودرجة البديع** (البديع اللفظي أو البديع المعنويّ) .

– **درجة الإيجاز: تقاس بطول الأقوال أو قصرها أو توسّطها في الطول** (إيجاز / إطناب/ متوسّط).

– **اسم الكاتب** : فقد يتشابه استخدام أسلوب واحد بين كاتبين ويفترقان في عناصر دقيقة.

إنّ هدفنا من إدراج هذه العناصر المتغيّرة في ذاكرة المعجم تجاوز التصوّر النمطي الساكن للذاكرة الحاسوبيّة فلا نكتفي بمجرّد تخزين قائمة من الأساليب في صيغة ساكنة بل نراعي ما يحدث من تشابه بينها وما يلاحظ من تغيير في استخدام الأسلوب الواحد إمكانيّة ردّ تشابهها إلى عناصر جزئيّة ومدى تلاؤم كل صيغة مع مقام محدّد. ذلك ما يمكّننا عند البحث من نتائج متدرّجة في درجة الفصاحة واقتراح صيغة خطاطيّة مجرّدة تمثّلها جميعا تكون قابلة للملء في استخدامات جديدة. كما أنّ هذه الخاصّيّة تمكّننا من انتقاء الأقوال الأكثر طرازيّة في تمثيل الأسلوب الواحد ومن مراعاة ما بينها من فوارق مقاميّة أو بيانيّة.

II– التصوّر العام لآليات تطبيق المشروع:

تنفيذ مشروع المعجم الالكتروني لأساليب الفصاحة موكل بمجهود جماعيّ لفريق متكامل يجمع بين لسانيّين ومختصين في البرمجة والتصميم الحاسوبيّ. أمّا اللسانيّون فمهمّتهم استخراج المدوّنة وتصنيف أمثلتها دلاليا وإعادة صياغتها في شكل أطر دلاليّة، وفق معايير واضحة. وأمّا المختصّون في مجال البرمجة الحاسوبيّة فمهمّتهم نقل تلك الأطر إلى قاعدة البيانات باعتماد لغة البرمجة مع الربط بينها من خلال محرّك بحث قائم على خيارات الانتقاء. وعموما يمرّ هذا المجهود بمجموعة من المراحل المترابطة. يمكن أن تسبق بمرحلة أوّليّة للدراسة النظريّة وتعميق الأسس النظريّة المذكورة أعلاه.

1– تحديد أوّليّ لمختلف المراحل المطلوبة لإنجاز المعجم وتطوير قدرته على معالجة الأساليب :

يتطلب تنفيذ تصوّر المشروع جملة من المراحل المترابطة تخصّص المرحلة الأولى للتعامل مع المدوّنة المختارة وتبدأ بقراءة ما فيها من نصوص فصيحة واستخراج الأساليب التي نقدّر أنّها الأكثر فصاحة باعتماد جدول تصنيفي مضبوط للأعمال اللغويّة وتنتهي بتحويل تلك الأساليب وأمثلتها إلى صياغة رمزيّة تمهّد لمعالجتها آليّا. ثمّ تكون المرحلة الثانية مخصّصة لبناء قاعدة بيانات تربط بين الأمثلة وجدول الأصناف من خلال محرّك بحث ذكيّ قادر على انتقاء الأسلوب المناسب وفق معايير يحدّدها المستخدم في خيارات البحث. أمّا المرحلة الأخيرة فهي اختباريّة هدفها اختبار دقّة النتائج عند البحث ومعايير الانتقاء.

أ- مرحلة أوّليّة لتهيئة المقاييس النظرية والتطبيقيّة في تصنيف مداخل المعجم:

هذه المرحلة لا تنتمي تماما إلى مرحلة الإنجاز فهي أقرب إلى مرحلة الدراسة الأوّليّة هدفها تحديد المفاهيم الأساسيّة والأسس الدلاليّة التي يتمّ في ضوئها تصنيف المداخل المعجميّة وفي ضوئها يقع توحيد مقاييس اختيار الأساليب. ويمكن أن نوجز ما نتوقعه من حصيلة هذه المرحلة النظريّة في ثلاثة عناصر:

* تقديم تصوّر نظريّ دقيق لمفاهيم الأسلوب والعمل اللغوي والأطر الدلالية.
* تحديد طريقة دقيقة لصياغة الأسلوب الطرازي صياغة شكليّة نموذجيّة.
* تحديد دقيق لمقاييس بلاغة الأسلوب وعناصر تحديد المقام.

يوضّح القسم الأوّل من عملنا الخطوط العريضة لهذه المرحلة فقد تطرّقنا فيه إلى الأسس الدلاليّة والمفاهيم النظريّة التي توجّه نظام المعجم. وتسهّل هذه المرحلة الأوّليّة الانطلاق الفعليّ في قراءة نصوص المدوّنة واستخراج الأساليب وتصنيفها اعتمادا على وضوح المقاييس.

ب- مرحلة استخراج أمثلة الأساليب النموذجيّة من مدوّنة النصوص وإعادة صياغتها صياغة رمزيّة:

تبدأ هذه المرحلة بقراءة مدوّنة النصوص المختارة واستخراج مجموعة الأساليب التي تلائم الجدول التصنيفي المعتمد للأعمال اللغويّة ويقع وسم كلّ أسلوب بما يناسبه من خصائص من جهة درجة الفصاحة ونمط المجاز ونوع السياق والأمثلة الأكثر تمثيلا له. ثمّ يتمّ نقل الأساليب المستخرجة من المدوّنة من الصياغة اللغويّة إلى صياغة شكليّة رمزيّة، تمهيدا لملاءمتها مع لغة البرمجة الحاسوبيّة ويقوم بهذا العمل مجموعة من الباحثين ينسّق بينهم لسانيّ مشرف. وتنتهي هذه المرحلة بإنجاز قوائم للأبنية المجرّدة الممثّلة للأساليب البلاغية فيصاغ كلّ أسلوب بشكل رياضي ويصنّف دلاليّا وفق مقاييس مضبوطة مع وجود أمثلة طرازيّة منتقاة تحت كلّ صنف. ويمكن لمعطيات الاستقراء أن تفرض تعديلا في التصنيف بما يناسب تسهيل عمليّة الحوسبة لتلك القوائم الأسلوبيّة.

ج- مرحلة تصميم برنامج المعجم الالكتروني وبناء قاعدة البيانات:

تتمّ هذه العمليّة بين اللسانيّ المشرف على تصنيف مدوّنة الأساليب وربطها بأمثلتها الطرازيّة ومهندس البرمجة للاتفاق على نظام محدّد يناسب الصياغة الرمزيّة لبنية كلّ أسلوب. ونقترح في هذا الخصوص الاعتماد على لغة

البرمجة (Python) باعتبارها الأكثر استخداما اليوم والأكثر ملاءمة لعملنا من جهة البساطة وسهولة الاستخدام. ويكون من محصّلة هذا التنسيق تحديد جملة من الخصائص الانتقائيّة التي تتحكّم في نظام تخزين قاعدة البيانات عند نقلها إلى الحاسوب. وتكون هذه الخصائص ضربا من ترجمة نظام التصنيف لمدوّنة الأساليب المستخرجة وفق مقاييس التصنيف الدلاليّ إلى لغة البرنامج الحاسوبيّ. ويكون من أهداف البرمجة أن يتعرّف محرّك البحث آليّا على الأسلوب المطلوب بناء على تلك الخصائص والمقاييس الانتقائيّة المسجّلة في نظام قاعدة البيانات والمرتبطة بخيارات محرّك البحث.

د – مرحلة اختبار كفاءة المعجم في نسخة تجريبيّة وتطوير قدرته على معالجة الأساليب:

لا شكّ أنّ إنشاء معجم أسلوبيّ بهذه المقاييس المركّبة عمل فيه قدر عال من الدقّة والتركيز، وإذا كان إنجازه يرتبط بدقّة المنهج المستخدم وحسن تطبيق مختلف الخطوات فإنّ المراجعة المستمرّة لنتائج المشروع يمكن أن تساهم في تطوير دقّته سواء من جهة تدقيق المقاييس الدلاليّة أو الصياغة الرمزية لبنية كل أسلوب أو تحديد مقاييس الانتقاء في محرّك البحث. ونقترح لضمان جودة مخرجات هذا المشروع **مرحلة تجريبيّة** لتقييم كفاءة المعجم وتطوير دقّته بناء على نتائج أوّليّة. وتمكّن هذه المرحلة الاختباريّة من تقييم حوسبة قاعدة البيانات وإعادة صياغتها بدقّة أكثر بعد المراجعة. كما أنّ هذه المرحلة تكون ضروريّة عند الرغبة في توسيع المدوّنة لتشمل نصوصا وكتّابا أكثر. ثمّ ينتقل البرنامج بعد الاستفادة من تقييمه من نسخة تجريبيّة (trial version) إلى نسخ احترافيّة متعاقبة تتوسّع فيها الخيارات المتاحة انطلاقا من نقد النسخ السابقة. ويمكن بعد كلّ تقييم تطوير التطبيق ليتخصّص في نصوص كاتب واحد أو عصر أدبيّ أو مجال محدّد من مجالات الكتابة أو الترجمة الآليّة للنصوص.

2– مرحلة استخراج الأساليب من المدوّنة وتصنيفها وفق مقاييس دلاليّة :

يمرّ تصميم هذا البرنامج بجملة من المراحل المترابطة يفضي أوّلها إلى آخرها، والمنطق الجامع بينها هدفه الانتقال من تصنيف الأساليب البلاغيّة العربيّة المستخدمة من قبل كبار الكتّاب وفق مقاييس دلاليّة في مرحلة أولى، إلى معالجتها آليّا ضمن قاعدة معطيات بحسب حاجة المستخدم إليها في مرحلة نهائيّة. ويمكن أن نلخّص مختلف الخطوات اللازمة لصناعة التطبيق الخاصّ بالمعجم الأسلوبيّ في العناصر التالية:

أ– اختيار الأساليب الفصيحة ضمن مدوّنة تجمع بين القديم والحديث في أجناس قوليّة متنوّعة:

- **مقاييس اختيار المدوّنة:**

يتطلّب استخراج الأساليب النموذجيّة الاعتماد على مقياس محدّد لانتقاء أعمال نثريّة مشهود لها بالفصاحة مقتبسة من ميادين مختلفة ومن أجناس متعدّدة، ويكون أصحابها من أعلى طبقات الكتّاب المشهود لهم

بالفصاحة. ولما كان مفهوم الفصاحة نفسه غير قابل للتحديد الدقيق فإنّه من العسير حقّا أن نجد مقياسا دقيقا ينطبق على جميع المصنّفات العربيّة ونطمئنّ إليه بالقدر الذي يمكّننا من ترتيب مختلف المصنّفات الأدبيّة والعلميّة على سلّم تراتبيّ منصف يعتمد التفاضل في درجة الفصاحة. لذلك آثرنا الاعتماد على جملة من المعطيات في شكل ضوابط ومقاييس للاختيار لتحديد ما ننتقيه من مصنّفات في مدوّنة المعجم. ويمكن أن نصوغها هذه المعطيات في العناصر التالية:

- انفتاح المدوّنة على نمطين من أنماط الكتابة: الكتابة الأدبيّة والكتابة العلميّة.
- الجمع بين ما كتب في القديم وما كتب في الحديث للحصول على نتائج متنوّعة في أنماط استخدام الأسلوب الواحد.
- تنويع أجناس القول قدر الإمكان للوصول إلى نتائج متنوّعة تلائم مختلف الاستخدامات.
- الاعتماد على الكتّاب العرب المشهورين في القديم والحديث وفي مختلف مجالات المعرفة مع التركيز على المجالات المتّصلة بعلوم اللغة العربيّة. ونقيس شهرة الكاتب بما رسخ عند جمهور القرّاء من صيت[17] وبما ناله صاحبه من حظوة عند النقّاد والمهتمّين وبما حازه من جوائز وتكريم واعتراف بقيمة مؤلفه
- لا نركّز على مصنّفات كاتب واحد فنختار منها مصنّفا واحدا باعتباره أبرز ما يمثّل أسلوبه في الكتابة كي نتمكّن من تنويع المدارس الأسلوبيّة التي ينهل منها المعجم.
- اعتماد منطق التدرّج في توسيع اختيار المدوّنة حيث تمثّل الأعمال المذكورة في أوّل القائمة من كلّ صنف (أدب قديم/أدب حديث/علم قديم/علم حديث) ذات أولويّة في المدوّنة للوصول إلى نتائج أوّليّة في النسخة التجريبيّة ومنها يمكن التوسّع إلى بقيّة المصنّفات.

إنّ هذين المجالين على قدر من الاتّساع والتنوّع تصعب معهما الإحاطة بمختلف أجناس الأدب وفنون العلم، فضلا عمّا يقترن باختيار مصنّف واحد ممثّلا وحيدا لذلك الجنس من حيف يلحق بباقي المصنّفات. فلا مهرب حينئذ من الانتقاء ولذلك اخترنا عيّنة من المصنّفات نذكرها في الجدولين التاليين.

- **تحديد قائمة المصنّفات التي سنستخرج منها أمثلة الأساليب الكتابة الأدبيّة:**

الكتابة الأدبيّة			
المصنّفات القديمة		المصنّفات الحديثة	
1	البيان والتبيين لأبي عثمان الجاحظ.	1	بين القصرين لنجيب محفوظ
2	الإمتاع والمؤانسة لأبي حيّان التوحيدي	2	الأيّام لطه حسين

17- اعتمدنا على استقراء ما في المدوّنات الالكترونيّة من اهتمام القرّاء العرب بتحميل أشهر الكتب، وعلى ما أصدرته الهيئات الثقافيّة الدوليّة من تصنيفات لأكثر الكتب العربيّة تأثيرا أو مقروئيّة أو شهرة. ومع أنّ ذلك الاهتمام لا يمثّل دليلا قاطعا على فصاحة الأسلوب في الكتاب المختار إلا أنّ حاجة المستخدمين إليهب تمثّل لنا مؤشّرا جدّيّا على حظوته ومقياسا احصائيّا لانجذاب القراء إلى أسلوبه.

3	الأدب الكبير والأدب الصغير لابن المقفّع	3	حدّث أبو هريرة قال لمحمود المسعديّ
4	جمهرة خطب العرب، لأحمد زكي صفوت	4	ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي
5	نهج البلاغة للشريف الرضيّ	5	العواصف لجبران خليل جبران
6	الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني	6	المجوس لإبراهيم الكوني
7	رسائل عبد الحميد الكاتب	7	رجال في الشمس لغسّان كنفاني
8	رسالة الغفران لأبي العلاء المعرّي	8	التيه لعبد الرحمان منيف
9	الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسّام الأندلسيّ.	9	الأعمال الكاملة-القصة القصيرة ليوسف إدريس
10	العقد الفريد لابن عبد ربّه	10	المرأة والوردة لمحمّد زفزاف

- **قائمة المصنّفات التي سنستخرج منها أمثلة الأساليب المعتمدة في الكتابة العلميّة:**

الكتابة العلميّة			
المصنّفات القديمة		المصنّفات الحديثة	
1	مقدّمة ابن خلدون	1	اللسانيّات واللغة العربيّة للفاسي الفهري
2	دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني	2	قصصيّات عربيّة لتوفيق بكّار
3	أصول النحو لابن السرّاج	3	المرايا المتجاورة لجابر عصفور
4	رسائل إخوان الصفاء	4	الخبر في الأدب العربيّ لمحمّد القاضي
5	فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من اتّصال لابن رشد	5	روح الحداثة لطه عبد الرحمان
6	كتاب القانون في الطبّ لابن سينا	6	تكوين العقل العربي لمحمّد عابد الجابري
7	تهذيب المنطق والكلام لسعد الدين التفتزاني	7	بلاغة الخطاب لصلاح فضل
8	مختار رسائل جابر بن حيّان	8	الثقافة العربيّة وعصر المعلومات لنبيل عليّ
9	كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للإدريسيّ	9	العرب والتحدّي لمحمّد عماره
10	منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجنّي	10	عصر العلم لأحمد زويل

- **منطق التدرّج في استثمار المدوّنة**

آثرنا أن تكون المدوّنة تجمع بين ثوابت في التصنيف ومتغيّرات في التمثيل. أمّا الثوابت فتتعلّق بتصنيف أصليّ يميّز بين الكتابة الأدبيّة على اختلاف أجناسها القوليّة والكتابة العلميّة على اختلاف المعارف التي تتصل بها في العلوم العربيّة قديمها وحديثها. وأمّا المتغيّرات فتتعلّق بانتخاب مصنّفات دون أخرى تكون أساليب كتابتها عيّنة حاملة لصفة الفصاحة فيها دون أن ننفي هذه الصفة عن بقيّة المصنّفات سواء عند نفس الكاتب أو عند غيره. وبما أنّه ليس من أهدافها تحقيق ضبط قائمة جامعة مانعة للأعمال والمصنّفات الأكثر بلاغة وفصاحة فمن الطبيعيّ أن نختار مدوّنة محدودة ننطلق منها لتحقيق نتائج ملموسة، وقد اخترنا عشر مصنّفات من كلّ صنف واعتبرنا الخمس الأولى منها أدعى إلى التقديم وأكثر تمثيلا إذا أردنا تضييق المدوّنة واعتبرنا البقيّة مجالا ممكنا لتوسيع المدوّنة لتشمل أعمالا أخرى لا تقلّ فصاحة عنها. هذه المدوّنة هي بالتأكيد منفتحة على التوسّع والإغناء في ضوء النتائج التي نتوصّل إليها وبمقدار الوقت والجهد المخصّصان لتطوير تلك النتائج وتحكيكها.

هذا الاختيار هدفه أن تكون المدوّنة موزّعة بين القديم والحديث ففي ذلك ما يمكّننا من الوصول إلى تطبيق يجمع بين روح الأصالة وروح المعاصرة عند اختيار الأساليب العربيّة. لكنّنا نجزم أنّ الاعتماد على هذه المدوّنة من الأساليب لا يعدو أن يكون منطلقا أوّليّا لهذا المشروع ولا يمكن أن تكون حصيلته ممثّلة لكلّ الأساليب العربيّة محيطة بكلّ صنوفها فذلك ما يقصّر عنه جهد الأفراد، ويستنزف من جهد الفريق الواسع وقتا طويلا. فلا مهرب من تضييق المدوّنة وحصرها في عدد محدود من الكتّاب البارزين ولا غنى عن توسيع المدوّنة متى

استقام المعجم تطبيقا كائنا في الوجود سلسا في الاستعمال مستجيبا لحاجة المستخدمين. لكنّنا نعتبر هذه المدوّنة مبدئيّا منطلقا مقبولا قادرا على إعطائنا نتائج أوّليّة تكون لاحقا قابلة للتوسيع والإغناء سواء بإقحام بقيّة آثار هؤلاء الكتّاب في المدوّنة المعتمدة أو بإقحام آثار من يعادلوهم طبقة من كبار الأدباء القدامى والمحدثين. لذلك قدّرنا أن إنجاز هذا المعجم ينبغي أن يمرّ بمراحل تطوير وتقييم وتعديل وإغناء وتوسيع. ويكون ذلك حتما من خلال إصدار نسخ متلاحقة للمعجم، يعدّل فيها اللاحق السابق ويغنيه، فتتغيّر المدوّنة أو تتوسّع مع كلّ إصدار جديد لتشمل حوسبة أكثر الأساليب فصاحة عند الكتّاب المجيدين.

ب – تصنيف الأساليب العربيّة الأكثر فصاحة انطلاقا من جدول الأعمال اللغويّة:

نصنّف جميع الأقوال الممثّلة للأساليب المستخرجة من المدوّنة وفق جدول عام للأعمال اللغويّة مستفيدين ممّا ورد في أبواب علم المعاني في كتب البلاغة العربيّة من تصنيفات وتفريعات لبابي الخبر والإنشاء. ونقسّم كلّ باب إلى أعمال لغويّة أصليّة وأعمال قوليّة مشتقّة منها ثمّ نتدرّج في حصر ما يتولّد منهما من أعمال مشتقّة مستفيدين من مقترحات المبخوت المذكورة أعلاه، ذلك ما يبيّنه الجدول التصنيفيّ أدناه:

الجدول1: تصنيف الأساليب الخبريّة والإنشائيّة باعتبارها أعمالا لغويّة

نوع الأسلوب	الأعمال اللغويّة الأصليّة	الواسم النحويّ
الأساليب الخبريّة	الإثبات	الجملة الاسمية – الجملة الفعلية
	تأكيد الإثبات	إنّ – لام التأكيد – نون التأكيد – قد
	النفي	ما– لا – لم – لمّا – لن – ليس
	تأكيد النفي	حرف نفي + بـ.
الأساليب الإنشائيّة	الاستفهام	أ – هل – كيف– من– ما– متى– أين – ماذا
	التمنّي	ليت
	الأمر	صيغة الأمر: افعل– فاعلْ– تفاعل...
	النهي	لا
	النداء	يا + منادى
	الترجّي	لعلّ
	القسم	بـ– و– تـ
	المدح	نعم
	الذمّ	بئس
	التقليل	ربّ

جميع هذه الأساليب المصنّفة إلى أعمال لغويّة بمقياس الوسم النحويّ يمكن أن تتحوّل بمقياس دلالة المقام إلى أعمال قوليّة بحسب ما يؤدّي إليه استخدام كلّ أسلوب، كأن يستخدم المتكلّم عمل الاستفهام لتحقيق عمل قوليّ يفيد التعجّب أو الإنكار أو الالتماس بحسب ما يقتضيه المقام من دلالات. يدعونا ذلك إلى ربط كل عمل لغويّ موسوم نحويّا بقائمة محتملة من الأعمال القوليّة التي تتحقّق فيها معاني مقاميّة فرعيّة. ويمكن أن نحصر أغلب هذه الأعمال في قائمة محتملة من الأعمال نستمدّها من مراجعة المبحوث للأعمال التي رصدها البلاغيّون لمختلف دلالات الصيغ الخبرية والإنشائيّة.

الجدول 2: الأعمال القوليّة المشتقّة من العمل اللغويّ

العمل اللغويّ	اشتقاق	العمل القوليّ
الأعمال اللغوية الخبرية والإنشائية	اشتقاق	إثبات
		نفي
		تأكيد
		تهديد
		توبيخ
		إنكار
		تعجّب
		سؤال
		التماس
		عرض
		دعاء
		نصح
		تحذير
		تحضيض
		تكثير
		شكر
		تهنئة
		إغراء
		تخصيص
		استغاثة
		عتاب
		مدح
		ندبة
		ذمّ
		تقليل
		تقريع
		تعزية
		تنفير
		لوم

ج – تصنيف الأساليب العربيّة اعتمادا على مقياس المقام:

نقترح تصنيفا للأعمال من زاوية مختلفة تتعلّق بالمقام من جهة كونه مضمونا دلاليّا. هذا المضمون يمكن أن يكون إيجابيّا أو سلبيّا بمقياس التعامل الثنائيّ بين المتكلّم والمخاطب ويندرج ضمن علاقة بينهما تتردّد بين الاستعلاء والتساوي والدنوّ[18].

الجدول3: تصنيف الأساليب باعتماد مقياس المقام

[18]– استوحينا هذه القسمة الثلاثيّة من مقترح المبخوت حول إمكانيّة تصوّر نظاميّ لعمل التأثير بالقول، دائرة الأعمال اللغويّة، صص80–89.

الاستعلاء		التساوي		الدنوّ	
مقام إيجابيّ	مقام سلبيّ	مقام إيجابيّ	مقام سلبيّ	مقام إيجابيّ	مقام سلبيّ

ومحور هذه العلاقة يتحدّد من خلال عمل التأثير بالقول، فهذا العمل وإن عدّه أصحاب نظريّة الأعمال اللغويّة خارج اللغة ومتّصلا بالنتائج والتأثيرات الحادثة في المقام فإنّ دلالته تمثّل في تقديرنا عنصر استدلال على خصائص العلاقة بين المتكلم والمخاطب ضمن ذلك المقام لأنّه يخبرنا بما ترتّب من تأثير القول في طبيعة العلاقة بين المتكلّم والسامع، ولذلك نعدّه أقرب التصنيفات إلى قياس خصائص المقام، ويمكن مبدئيّا أن نعتمد قائمة في أعمال التأثير بالقول مستوحاة ممّا استخرجه المبخوت من باب الإنشاء في شروح التلخيص[19]، وتتّصل بهذا التصنيف.

الجدول4: أهمّ أعمال التأثير بالقول المحيلة على المقام

الاستعلاء		التساوي		الدنوّ	
مقام إيجابيّ	مقام سلبيّ	مقام إيجابيّ	مقام سلبيّ	مقام إيجابيّ	مقام سلبيّ
الإكرام	الإهانة	الموافقة	الرفض	التضرّع	التذلّل
الترغيب	الترهيب	التهنئة	العتاب	الاستجابة	كفّ الأذى
الإكبار	التحقير	التبسيط	الإلغاز	التعظيم	الاستخفاف
التصديق	التكذيب	المجاراة	المعارضة	التسليم	التشكيك
التسهيل	التعجيز	التفاؤل	التشاؤم	الأمل	اليأس
الوعد	التهديد	الاستطراف	التهكّم	الإعجاب	الاستهجان

نكتفي في تصنيف مداخل المعجم مقاميّا بوسم كلّ أسلوب بخاصّيتين؛طبيعة العلاقة بين المتكلّم والمخاطب (مقام استعلاء أو تساو أو دنوّ) وقيمة مضمون العلاقة (إيجابيّ/سلبيّ).

د – وسم كل مثال بمحدّدات أساسيّة:

ينبغي في ختام هذه المرحلة من التعامل مع المدوّنة أن نكون قد استقرأنا جميع النصوص واستخرجنا منها جميع الأمثلة المحقّقة لكل صنف رئيسي أو فرعيّ من الأعمال اللغويّة وربطناها بمقام تحقّقها على النحو الذي بيّنّاه. ثمّ نجعل لكلّ مثال مجموعة وسوم رئيسيّة تمثّل جملة من المعطيات التي تعرّف ذلك المثال وتسهّل البحث عنه بواسطتها. وأهمّ هذه الوسوم هي: اسم الكاتب– درجة البلاغة (درجة البيان/درجة البديع) – مقياس الإيجاز أو الإطناب .

3– مرحلة بناء قاعدة البيانات وفق برنامج حاسوبي ذي نظام انتقائي:

[19]– المبخوت، نفس المصدر، ص74.

تنقل الأطر الدلاليّة إلى ذاكرة الحاسوب في قالب خوارزمات ومعادلات رقميّة تشكّل قاعدة بيانات لأهمّ الأساليب المستخدمة في البلاغة العربيّة من قبل كبار الكتّاب. وتمثّل مرحلة الرقمنة والصياغة الحاسوبيّة لهذه الأطر الأساس المتين الذي يعتمد عليه المعجم الالكتروني عند استعادة تلك البيانات وفقا لضوابط التطبيق المقترح. لذلك ينبغي الاجتهاد في أن تكون المعادلات دقيقة وفيّة للمعنى المقصود.

أ- صياغة الأسلوب الطرازيّ ضمن بنية مجرّدة قائمة على مفهوم الأطر الدلاليّة:

اقترحنا الاعتماد على مفهوم الأطر الدلاليّة في أعمال العرفانيّين من لسانيّين وحاسوبيّين لنعيد صوغ كلّ أسلوب بواسطة بنية شكليّة قابلة للبرمجة الحاسوبيّة. وهي ضرب من تجريد القول المحقّق للعمل اللغويّ من مظهره اللفظيّ وتحويله إلى بنية دلاليّة شكليّة قابلة لإعادة الاستخدام في سياقات جديدة نسميها الإطار الدلالي. يدفعنا ذلك إلى اعتبار كلّ أسلوب قابلا لإعادة الصوغ في شكل إطار دلاليّ يحتوي على جملة من المعلومات الدلاليّة الأساسيّة، ونمثّل لذلك بهذه العيّنة من المداخل الأسلوبيّة المأخوذة من كتاب الإمتاع والمؤانسة:

(1) قد خالطت العلماء، وخدمت الكبراء وتصفّحت أحوال الناس في أقوالهم وأعمالهم وأخلاقهم، فما سمعت هذا المعنى من أحد على هذه السّياقة الحسنة والحجّة الشافية والبلاغ المبين.[20]

بما أنّ الإطار الدلاليّ يعرّف على أنّه قائمة من المعطيات الدلاليّة النحوية والاجتماعية والنفسية التي تحفّ باستخدام كلمة في سياق مناسب استنادا إلى تجارب المتكلمين[21]، يمكن بناء على ذلك أن نصوغ تلك الشروط انطلاقا من مجموع المعارف التي تحيط بالكلمة الواسمة للعمل اللغوي المتحقّق في أسلوب نموذجي لكاتب معروف. وتكون صياغتنا لها بشكل رمزيّ تمهيدا لحوسبتها. فلا نكتفي بوضع المثال موضعه من التصنيف بل ينبغي أن نبحث عن بنيته الدلاليّة المجرّدة. هذه المعطيات تتعلق بالمقام والعمل القولي والوحدات المعجمية والتركيب النحويّ والتركيب البلاغي. ونقترح صياغة الأمثلة السابقة على هذا النحو:

(1) قد خالطت العلماء، وخدمت الكبراء وتصفّحت أحوال الناس في أقوالهم وأعمالهم وأخلاقهم، فما سمعت هذا المعنى من أحد على هذه السّياقة الحسنة والحجّة الشافية والبلاغ المبين.

قد [فعلت الشيء 3x] +في [أفعالهم3x] + فما فعلت الشيء [على هذه السياقة الحسنة والحجّة الشافية والبلاغ المبين] تأكيد+نفي / مقام+/ مدح/ التوحيدي ليلة1-ص44/موازنة

[20]- التوحيدي، كتاب الإمتاع والمؤانسة، المكتبة العصريّة، بيروت، 2004، الليلة الأولى، ص44.

[21] - Miriam R. L. Petruck, in. Advances in Frame Semantics, John Benjamins Publishing Company Amsterdam-Philadelphia, 2013, p1.

تشير هذه الصياغة إلى جملة من المعطيات منها الدلاليّ (المدح) ومنها النحويّ (تأكيد+نفي) ومنها البلاغي (مقام إيجابيّ +ظاهرة الموازنة+ تعدد المعطوفات3x) ومنها المعجميّ باختيار عبارات نموذجيّة (على هذه السياقة الحسنة والحجّة الشافية والبلاغ المبين) ومنها التوثيقي يتعلق بمصدر الاقتباس.

هذا الإطار الدلاليّ نقدّر بعد استخراج كل الأساليب المشابهة له وتطبيق منهج استقرائيّ استنتاجيّ أنّه قابل للتطوير وإعادة الصياغة بعد مقارنته بالصيغ الشبيهة عند نفس الكاتب لنستخرج من ذلك صيغة نموذجيّة لإطار دلاليّ يمثّل أسلوب التأكيد، لننظر مثلا بقيّة الأمثلة:

(2) إنّي أريد أن أسألك عن ابن عبّاد فقد انتجعته وخبرته وحضرت مجلسه، وعن أخلاقه ومذهبه وعادته، وعن علمه وبلاغته، وغالب ما هو عليه، ومغلوب ما لديه، فما أظنّ أنّي أجد مثلك في الخبر عنه، والوصف له.[22]

(3) **إنّا** لوقوف في عرصة المربد– وهو موقف الأشراف ومجتمع الناس وقد حضر أعيان المصر– إذ طلع ابن المقفّع، **فما** فينا أحد إلّا هشّ له، وارتاح إلى مساءلته، وسررنا بطلعته.[23]

(4) **ولقد اختلفت** الأمّة ضروبا من الاختلاف في الأصول والفروع، **وتنازعوا** فيها فنونا من التنازع في الواضح والمشكل من الأحكام، والحلال والحرام، والتفسير والتأويل، والعيان والخبر، والعادة والاصطلاح، **فما فزعوا** في شيء من ذلك إلى منجّم ولا طبيب ولا منطقيّ ولا مهندس ولا موسيقيّ ولا صاحب عزيمة وشعبذة وسحر وكيمياء.[24]

في هذه الأمثلة جميعا نلاحظ تكرّر أسلوب نموذجيّ يبدأ بعمل التأكيد (قد/إنّ) وينتهي بالنفي (ما) ويتحقّق نحويّا من خلال تعدّد المعطوفات وبلاغيّا من خلال الموازنة التركيبية. ونستخلص منها بنية طرازيّة لأسلوب التأكيد يمكن أن نصوغها على النحو التالي:

التأكيد: [قد/إنّ/تكرار العطف]+ نفي[فما/موازنة]

هذه البنية المتكرّرة يمكن أن نعيد صياغتها في سياق تعليميّ لنولّد منها تراكيب فصيحة من عندنا في سياقات حديثة تجاريها في الفصاحة وتقتبس منها نظمها النحويّ والبلاغيّ من قبيل:

---

[22]– التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، الليلة الرابعة، ص60.

[23]– التوحيدي، الليلة السادسة، ص70.

[24]– التوحيدي، الليلة السابعة عشرة، ص166.

– إنّ المرء ليقرأ الجريدة الملوّنة والكتاب الأنيق والمجلّة المزركشة فما يجد فيها عبارة فصيحة أو تركيبا بليغا أو فكرة واضحة.

– قد درست المصطلح وتثبت في المفهوم وتتبّعت استخدامه فلم أجد أصلا له في النحو ولا ذكرا له في البلاغة ولا اهتماما به عند المتقدمين.

يمكن أن نطبّق نفس الاستقراء على أساليب أخرى في بقيّة نصوص المدوّنة من قبيل:

(5) لا يذكر لهذا اليوم اسما ولا يستطيع أن يضعه حيث وضعه الله من الشهر والسنة بل لا يستطيع أن يذكر من هذا الوقت يوما بعينه وإنّما يقرّب ذلك تقريبا.[25]

(6) وقد طرحته منذ ذلك العهد طرح الحيّة جلدها، ثمّ عدت إليه بعد أن شاعت منّي في أبعاد العمر كلّ مهجة، فإذا هو يحدثني بحديثه إذ ذاك صدى مني إليّ.[26]

فنولّد من الأسلوب (5) صيغة أسلوبيّة فصيحة لعمل النفي مشتقّة من أسلوب طه حسين من قبيل :

(5) لا يفعل كذا + ولا يستطيع أن يضع الشيء حيث وضعه الله من كذا وكذا وكذا + بل لا يستطيع أن يفعل من الأمر شيئا بعينه وإنّما يقرّبه تقريبا

ب– حوسبة تصوّر نظام إدارة قواعد البيانات : (Database Management System)

تعرّف قاعدة البيانات في مجال الحاسوبيّة بأنّها مخزن كبير للمعطيات والمعلومات مترابطة ترابطا منطقيّا ورياضيّا وهي تقوم على نظام ترتيبيّ محدّد يسهّل عمليّة استعادتها[27]. إنّ أهمّ ما يعنينا من مفهوم قاعدة البيانات هو تصوّر النظام الترتيبي الذي ستخزّن به بيانات المعجم الالكتروني من مداخل معجميّة وأطر دلاليّة. وكذلك النظام الذي يمكّن من استعادتها وإعادة استثمارها. لذلك نحتاج إلى تحديد تصوّرنا لنظام إدارة قواعد البيانات. ومهمّته تحديد نظام لترتيب العلاقات بين جداول البيانات من خلال ربط الأمثلة بالأعمال اللغويّة واختيار جملة من الأمثلة الطرازيّة لكلّ أسلوب وتبويبها حسب جدول الأعمال اللغويّة الموسومة نحويّا. وربط كلّ أسلوب طرازيّ بالأطر الدلاليّة المجرّدة. يدفعنا ذلك إلى تحديد ضربين من ترتيب المعطيات في ذاكرة المعجم:

---

[25]– طه حسين، كتاب الأيّام، دار المعارف، ط71، القاهرة، 2008، ص3.

[26]– المسعدي، حدّث أبو هريرة قال، دار الجنوب للنشر، ط4، تونس، 1989، ص11.

[27] - Joe Celko's , Data and Databases. Concepts in Practice, Morgan Kaufmann Publishers, San Francisco, 1999, p6–7.

– **ترتيب علائقيّ**: من خلال ربط أمثلة الأساليب المستخرجة بالأعمال اللغوية وبالأعمال القوليّة وبالأطر الدلاليّة وبالكاتب وبالمقام وبدرجة البيان والبديع وبدرجة الإيجاز وبترتيب تفاضلي بينها حسب درجة الطرازيّة. فتكون قيمة كلّ عنصر معتمدة على تفاعل جملة من العناصر. وهذا الضرب من الترتيب هو الأهمّ في بناء قواعد البيانات لأنّه يعطي احتمالات متعدّدة لنتائج البحث بحسب اختلاف المقاييس.

– **ترتيب هرميّ**: يبدأ في أعلى الهرم بخانتي الأساليب الخبرية والأساليب الإنشائيّة ثم يفصّل إلى قائمة محدودة من الأعمال اللغويّة. ثمّ تفصّل إلى قائمة محتملة من الأعمال القوليّة وتنتهي بجملة الأقوال الطرازيّة المحقّقة لكلّ أسلوب. ويمكّننا هذا النظام البسيط من إيجاد مداخل شجريّة تسهّل تنظيم الأساليب بشكل شجريّ واضح اعتمادا على مقياس دلاليّ واضح هو قائمة الأعمال اللغويّة الموسومة نحويّا والمتحقّقة في نصوص المدوّنة.

ينبغي لتصميم قواعد البيانات أن يكون قابلا للتعديل بناء على ما نستنتجه من علاقات جديدة وأطر دلاليّة متشابهة أو متكرّرة بين مختلف الأساليب.

ج – محرّك البحث الانتقائي في قواعد البيانات (database engine):

تحتاج المعاجم الالكترونيّة إلى أكثر من مجرّد جمع مدوّنة وترتيب مداخلها. إذ ينبغي أن تكون مزوّدة بمحرّك بحث ذكيّ ينتقي المعطيات بدقّة وفق مقاييس محدّدة تضمّن في عمليّة البرمجة. ويقوم التطبيق الذكيّ بالتصرّف في قاعدة البيانات في ذاكرة الحاسوب وفق نظام يمثّل أكثر من مجرّد الاستعادة. فهو يصنّف هذه الأساليب البلاغيّة وفق مقاييس دلالية مختلفة يكون للمستخدم حرّية تحديدها والجمع بينها. هذه العناصر تمكّن من تحديد خيارات البحث حيث يقدّم البرنامج نتائج دقيقة عن الأسلوب المطلوب من خلال مخرجات (outputs) البرنامج الحاسوبيّ. فمثلا يرتبط كل أسلوب مخزّن في صيغته الرمزيّة بمجموعة من العناصر التي تسمه منها اسم الكاتب ومنها الحرف الواسم للعمل اللغويّ نحويّا ومنها جملة الخصائص الممثلة لدرجات الفصاحة. وبما أنّ الأسلوب الواحد يمكن أن يتكرّر عن كاتب واحد فإنّ استخراج قائمة من الأمثلة يكون أمرا ضروريّا ليرتبط بتلك الصيغة الرمزية النظريّة للأسلوب. فدور المبرمج حينئذ أن يستثمر قوائم الأمثلة التي تستخرج تحت صيغة واحدة فيحوّل صيغة الأسلوب الرمزية إلى ما يشبه البنية الرياضيّة التي تستدعي آليّا مختلفة الأمثلة المحقّقة لها.

نقترح في هذا الخصوص أن يرتبط محرّك البحث في البرنامج بمداخل دلاليّة ثابتة تزوّده بمقاييس انتقاء دقيقة للأسلوب المناسب. تمثّل خيارات البحث الأصناف الكبرى التي رتّبنا وفقها مختلف الأساليب. وهي تحمل الخصائص الكبرى التي لا يخلو منها أسلوب وتكون بمثابة المعطيات الأوّليّة للدخول إلى ما نطلبه من قاعدة بيانات البرنامج. وهي شبيهة بخيار البحث المتقدّم في محرّكات البحث في الشبكة العنكبوتيّة، إذ تلعب دور المدخلات (inputs) التي يحتاجها المستخدم لتدقيق نتائج بحثه عن أسلوب محدّد. وأهمّ هذه المقاييس هي:

- **الانتقاء حسب نمط العمل اللغويّ**: يكون المدخل الرئيسي لتحديد العمل اللغويّ هو ما يسمه من أدوات نحويّة، فإذا كان الاستعمال المقاميّ مختلفا عن الدلالة النحويّة ظهرت جملة من احتمالات التصنيف إلى العمل القوليّ.

- **الانتقاء حسب اسم الكاتب** : يحيل كلّ أسلوب على صاحبه (الجاحظ، التوحيديّ، طه حسين...) وهو علامة بارزة تطبع أدبه وتميّز العصر الذي استخدم فيه ذلك الأسلوب (قديم/حديث) ولذلك يمكن أن نسم كل أسلوب بصاحبه فيعلم نمط البلاغة أقديمة هي أم حديثة.

- **الانتقاء حسب درجة الفصاحة**: نصنّف الأساليب بحسب مقدار استخدام البيان أو البديع ودرجة الإيجاز ونوع المقام.

- **الانتقاء حسب الوحدات المعجميّة** : يكون قائما على فكرة المعاجم الكلاسيكيّة ومحرّكات البحث المعروفة إذ يكفي أن تدخل كلمة في خانة البحث لتعرف كلّ الأساليب والأمثلة التي استخدمت فيها تلك الوحدة المعجميّة.

4- تصميم واجهة استخدام البرنامج:

نقترح أن يعتمد تصميم البرنامج على لغة البرمجة بيتون Python لأسباب كثيرة تدور كلّها حول خصائص هذه اللغة الحاسوبيّة وما تتيحه للمستخدم من خيارات وميزات فريدة تميّزها عن غيرها من لغات البرمجة، ويمكن أن نعدّد الأسباب التي تجعلها لغة مناسبة لتصميم هذا المعجم الالكترونيّ[28]:

- لغة سهلة الاستعمال وذات نحو بسيط يتيح للمبرمج سهولة ومرونة في الاستخدام.
- تبوّأت المرتبة الأولى عالميا في استخدامات المبرمجين في السنوات الأخيرة
- فيها خيارات واسعة من جهة جمالية التصميم
- قادرة على تعديل البرنامج وتطعيمه بتحديثات وربطه ببرامج فرعيّة وتناسب تصميم محركات البحث.

وعموما تمكّننا هذه الميزات من تحديد تصوّر عامّ لكيفيّة تصميم البرنامج وتعطينا خيارات متعدّدة للحصول على صورة نهائيّة لتصميم المعجم تجمع بين أناقة العرض وسهولة الاستخدام.

[28] Vivian BAILEY , Introduction to Programming With PYTHON, Software Development Training, 2015, p19.

أ– تصميم صفحة الاستقبال :

ينبغي أن تكون صفحة الاستقبال قائمة على بساطة العرض والتصميم ووضوح الوظائف. فتقدّم للمستخدم قائمة منضّدة من الوظائف المختصرة تسهّل عليه الاستفادة من الخيارات المتاحة في المعجم. ويمكن أن نوجز أهمّ تلك الخيارات في العناصر التالية: التعريف بالمعجم – الفهارس – محرّك البحث

*** التعريف بالمعجم:**

يتيح التعريف تقديما موجزا للتصوّر النظريّ للمعجم وطريقة ترتيبه وتعريفا موجزا بالمؤسسة المشرفة على إنجازه وتقديما موجزا جدّا لسيرة أعضاء الفريق المشرف على إنجازه وتطويره ويتيح كذلك شرحا مبسّطا لطريقة استخدام المعجم.

* **الفهارس** :

يقدّم المعجم جداول مختلفة للأساليب في شكل فهارس، فيقدّم مثلا قائمة في الأطر الدلاليّة وأخرى في الأعمال اللغويّة وأخرى في الأعمال القوليّة والهدف من ذلك إتاحة خيارات إضافيّة للمستخدم الباحث عن كاتب محدّد أو عن أسلوب دون غيره، ويمكن أن يختار مجال الكتابة العلميّة أو الأدبيّة مدخلا انتقائيّا لاختيار الأساليب.

فهرس الأساليب حسب الأعمال القوليّة
فهرس الأساليب حسب مجال الكتابة
فهرس الأساليب حسب الكتّاب
فهرس الأساليب حسب درجة البلاغة
فهرس الأساليب حسب المقام

* **محرّك البحث**:

يتيح محرّك البحث مجموعة من الخيارات تسهّل البحث عن الأسلوب. ونقترح أن يكون كل خيار مشفوعا بقائمة محدّدة من الخيارات الفرعيّة تسهّل على المستخدم اتخاذ الخيار وهي تظهر بمجرّد النقر في إحدى خانات محرّك البحث:

يمكن أن يذيّل محرّك البحث بخيار تقليدي يتعلّق بالبحث عن كلمة مثل "العلماء، بليغ، إنّ..." ويمثّل ذلك مدخلا إضافيّا للحصول على قول من مدوّنة الأساليب يحمل تلك الوحدة المعجميّة.

ج – نتائج البحث:

كلّ عمليّة بحث عن أسلوب محدّد بناء على المعطيات المدخلة تكون نتيجتها كالآتي:

تظهر الصورة أعلاه أنّ نتائج البحث تقدّم ثلاثة ضروب من المعطيات الخاصّة بالأسلوب الواحد يمكن أن تفيد المستخدم سواء في اقتباس الأسلوب أو إعادة استخدام بنيته العامّة في سياق تعبيري جديد:

– **الصنف الأوّل من المعطيات**: قائمة من الأمثلة والشواهد المقتطفة من نصوص المدوّنة **وهي** مجموع الأقوال التي تناسب استخدام تلك البنية في المدوّنة. وتكون مرتبة طرازيّا فيتقدّم المثال الأكثر تمثيلا للأسلوب.

– **الصنف الثاني من المعطيات**: معلومات عامّة حول المثال الطرازيّ المقتطف الممثّل للأسلوب مثل نوع العمل اللغويّ واسم الكاتب والمصدر ودرجة البلاغة .

– **الصنف الثالث من المعطيات**: بنية رمزيّة شكليّة عامّة للأسلوب. وهي قالب مجرّد قابل للملء مستمدّ من تلك النصوص التي وقع استقراؤها واستيعاب أبنيتها البلاغيّة. وهي بنية مجرّدة لأنّها قابلة للملء بالوحدات المعجميّة المناسبة بحسب حاجة المستخدم ومدى تلاؤمها مع مقاييس الانتقاء الدلاليّ التي تمّ اعتمادها فيمحرّك البحث (مثال: تأكيد + نفي+ موازنة/التوحيدي/مقام إيجابيّ).

خلاصة عامّة:

يتيح تصوّرنا لتصميم هذا البرنامج الالكتروني الحاضن للمعجم كثيرا من الخيارات ويفتح كثيرا من الآفاق التي نقدّر أنّها مفيدة لمستخدمي العربيّة. فيمكن مثلا توسيع مدوّنة البرنامج لتشمل نصوصا مختلفة لكتّاب كبار من مختلف الحقب فيكون المعجم أوسع مدوّنة وأكثر تمثيلا لروح الفصاحة العربيّة. وإذا ما كتب لهذا التطبيق أن ينجز في قالب حامل رقميّ قابل للتنصيب على أجهزة الحاسوب والهواتف الذكيّة فنرى له إمكانيّة للاستخدام متعدّد الأغراض. فمن فوائد هذا التطبيق في مجال النقد التفطّن إلى المؤثّرات الأسلوبيّة التي توجّه أعمال كاتب ما انطلاقا ممّا يمكن تسميته بظاهرة التناصّ الأسلوبيّ التي تتوصّل إليها المعالجة الآليّة وقد تخفى على القارئ العاديّ. ذلك أنّ هذا المشروع يفتح أفقا واسعا في الدراسة الإحصائيّة لأسلوب كاتب ما اعتمادا على المعالجة الآليّة لنصوصه. ويمكن كذلك أن يكون البرنامج منطلقا لتحقيق برنامج ذكيّ ومتطوّر للترجمة الآليّة التي تعتمد مبدأ الترجمة بالأسلوب بديلا عن الترجمة الحرفيّة خصوصا أنّه يقدّم تصوّرا محوسبا لدرجة البلاغة.

أمّا أبرز ميزة نقدّر أنّها تخرج بهذا المشروع عن نمط المعاجم الكلاسيكيّة فهي ما يوفّره من قاعدة بيانات لأفصح أساليب التعبير العربيّة تكون محوسبة بمقاييس دلاليّة سهلة الاستخدام تتيح للمستخدم فرصة استثمار البنية الدلاليّة المجرّدة لتلك الأساليب في توليد تعابير جديدة تناسب سياقات الاستخدام المتجدّدة وتمكّن المتعلّمين من النسج على منوال كبار الكتّاب والتدرّب على أبلغ طرائق الكتابة.

وعموما يعبّر هذا المشروع عن طموح أساسيّ قوامه أن تكون مدوّنة الأساليب العربيّة مرتبة آليّا على مقياس دلاليّ. وليس مقياس العمل اللغويّ أو الإطار الدلاليّ إلاّ مدخلا وخيارا من جمل خيارات أخرى ممكنة في المعالجة الآليّة لأساليب كبار الكتّاب. وليس هذا التصوّر الذي نقدّمه بالعمل النهائيّ وإنّما هو أسس عامّة يمكن أن تدقّق بخيارات كثيرة على أكثر من صعيد إذا ما كتب للمشروع أن يرى النور، فهو في رأينا يمكن أن يزداد عمقا وتفصيلا ودقّة وتجويدا لملامحه ووسائل تنفيذه والآفاق الممكنة لتطويره وتوسيعه. ولعلّ ما يضيق به هذا المقال يتّسع لتدقيقه مقام الإنجاز.

قائمة المراجع:

– التوحيدي، أبوحيّان (2004) : كتاب الإمتاع والمؤانسة، المكتبة العصريّة، بيروت.

– حسين، طه (2008): كتاب الأيّام، دار المعارف، ط71، القاهرة.

– المسدّي، عبد السلام: (د–ت) الأسلوبيّة الأسلوب، الدار العربيّة للكتاب، تونس.

– المسدّي، عبد السلام: (1976) المقاييس الأسلوبيّة في النقد الأدبيّ، حوليّات الجامعة التونسيّة، العدد 13.

– المسعدي، محمود (1989): حدّث أبو هريرة قال، دار الجنوب للنشر، ط4، تونس.

– المبخوت، شكري (2010) : دائرة الأعمال اللغويّة؛ مراجعات ومقترحات، دار الكتاب الجديد المتّحدة، بيروت.

–Austin, John L. (1962) : *How to Do Things With Words*, Harvard University Press.

– Bailey, Vivian (2015) : Introduction to Programming With PYTHON, Software Development Training.

– Butler, Paul (2008) : Out of the style ; Reanimating Stylistic Study in Composition and Rhetoric, Utah State University Press, Logan, Utah.

– Celko's, Joe (1999) : Data and Databases. Concepts in Practice, Morgan Kaufmann Publishers, San Francisco.

– Fillmore, Charles (1982): Frame semantics. In Linguistics in the Morning Calm. Hanshin, Linguistics Society of Korea, Seoul.

– Fillmore, Charles J. (1985) Frames and the semantics of understanding. Quaderni di Semantica, VI(2).

– Galperin R. (1977): Stylistics, Higher School, 2ème edition, Moscow.

–Minsky, Marvin (1974) : A framework for representing knowledge. In P. Winston, Ed., The Psychology of Computer Vision. New York: McGraw–Hill.

–Petruck, Miriam R. L. (2013): Advances in Frame Semantics, John Benjamins Publishing Company Amsterdam–Philadelphia.

– Searle, John R (1969) : Speech Acts: An Essay in the Philosophy of Language, Cambridge University Press.